بهذا القبيل تاكيد المدح بما يشبه الذم باستثناء ما ليس عيبا ولا مادحا فانه يؤكد نفي صفة الذم
كما يؤكد استثناء المدح فالاولى ان يقول بدل قوله صفة مدح ما ليس ذم وفي تاكيد المدح باستثناء
صفة مدح عن صفة ذم منفية بلا تقدير دخولها فيه فانه يؤكد المدح بالوجه الثاني فلا يقصر عن
القسم الثاني في التاكيد على يدخل في الثاني فاختل الحصر وغاية ما يمكن ان يقال انه لا اعتداد به لتعذر
متكلفة فيه فانه يفوت فضل التاكيد بلا موجب بخلاف القسم الثاني وبهذا ظهر ان الحصر في القسمين
استقرائي غير ثابت بدليل قطعي فلذا لم يستدل عليه كما فعله في كثير من التقسيمات هذا وشكر الله
تعالى على ما رزقك من الشكر بالكفر كقوله اي النابغة الذبياني زياد بن معوية والذبيان بالمنقوط
والنقم طتين من تحت بالقم والكسر قبيلة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول كالحلول
جمع فل كمد والفل الثلم سواء كان في حد السيف او غيره من قراع اي مقارعة الكتائب جمع كتيبة
يعني الجيش فالعيب صفة ذم منفية قد استثني من صفة مدح وهو على تقدير كونها من العيوب
وهو انهم شجعان لان وصف سيف الرجل بالفلول من المحاربة كناية عن شجاعته وقد اشار الى ان
الاستثناء بتقدير الدخول ببيان مراد الشاعر بقوله اي ان كان فلول السيف اي الفلول المعهود
وهو الفلول من مضاربة الجيوش والا فالفلول قد يكون عيبا ثم اشتغل ببيان وجه التاكيد
بقوله فاثبت اي الشاعر شيئا منه اي العيب على تقدير كونه اي فلول السيف منه اي من العيب
هكذا حقق المقام ولا تتبع ما وقع الشارح من وساوس الاوهام فاطلع عليه واعرض عنه في مختصره
لكونه من زلة الاقدام وهو اي كون الفلول المذكور من العيب محال للوفت فهو اي اثبات شيء
من العيب في المعنى تعليق بالمحال وانه خلا العبارة عن تعليق فالتاكيد فيه من جهة انه كدعوى
الشيء ببينة لانك قد علمت نقيض الط وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال
فعدم العيب باييد ويمكن ان يكون بتقدير دخولها في الصفة المذمومة المنفية لتنزيلها
منزلة صفات اخرى للممدوح فالتاكيد جا من جعل هذه الصفة الكريمة في حيز صفات اخرى
فالتاكيد في هذا الضرب جهات ثلاث وهذا الوجه يجري في الضرب الثاني فهو باقي في الوجه

الذي

الذي ذكره فتأمل ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء الاتصال لانه حقيقة الاستثناء كما
تقرر في الاصول والاصل الذي يعدل عنه بلا صارف فهو الحقيقة فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها مما يوهم
الايهام اشتهر في الدلالة الضعيفة ويوافق اللغة لان الوهم بمعنى خطرة القلب او طرف المتردد المرجوح
فلذا اعترض عليه بعض الشارحين انه قبل ذكر ما بعدها يدل دلالة قوية فلا يليق التعبير بالايهام
ويمكن ان يجاب عنه بان الايهام كثيرا ما يستعمل في صورة الدلول ايضا وان كانت الدلالة قوية وموافقة
اللغة فان وهمت بمعنى غلطت او همت وغيري بمعنى اوقعته في الغلط واجاب الشارح بان الايهام
في اللغة الايقاع في الظن كما ان التوهم هو الظن يقال توهمت الشيء اي ظننته واوهمت غيري اخراج شيء
مما قبلها فاذا اوليها صفة مدح وتحول الاستثناء الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من الاشعار بانه
لم يجد صفة ذم فاضطر الى ذكر صفة مدح وفيه بحث اما الاول فلان ذكر ما ليس بعيب بعد اداة
الاستثناء بتقدير انه من العيب لا يوجب انقطاع الاستثناء بل هو استثناء متصل متفق على الوضع
والتقدير فالاولى ان يقال الاصل في الاستثناء الاتصال المحقق فذكر اداته قبل ما بعدها يوهم
ذلك فاذا وليها صفة مدح محوجة في اتصال الاستثناء الى التقدير جاء التاكيد واما ثانيا فلان
كلامه يوهم ان تاكيد المدح بما يشبه الذم موقوف على غير في البيت مثلا للاستثناء حتى انه جعل
صفة الاسم لا منصوبة او مرفوعة لفات التاكيد وليس كذلك لانه كما ان الاصل في الاستثناء اخراج
شيء محقق الدخول في المستثنى منه الاصل في الوصف اخراج شيء كذلك عن الموصوف بالتقييد فالاخراج
على تقدير الدخول تعليق بالمحال وخروج عن اصل التقييد فجاء فضل التاكيد والضرب الثاني من تاكيد
المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثناء يليها صفة مدح اخرى له اي
لذلك الشيء لا مطلقا بل بقصد انه صفة مدح اخرى له حتى لو ذكر صفة مدح باعتقاد انها صفة ذم او
اعتقاد المخاطب كذلك او بناء كلام على التسليم لم يكن من التاكيد في شيء ولا يكفي قصد انه صفة مدح
اخرى بل ينبغي ان لا يكون لدفع ايهام السابق اما مسلوبة عنه كما هو المشهور في المستثنى المنقطع
بل يكون للارادة اي اضطرت الى ايراد صفة مدح اخرى فعدل عن اخراج شيء مما قبل اداة الاستثناء

٢٤٧

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)